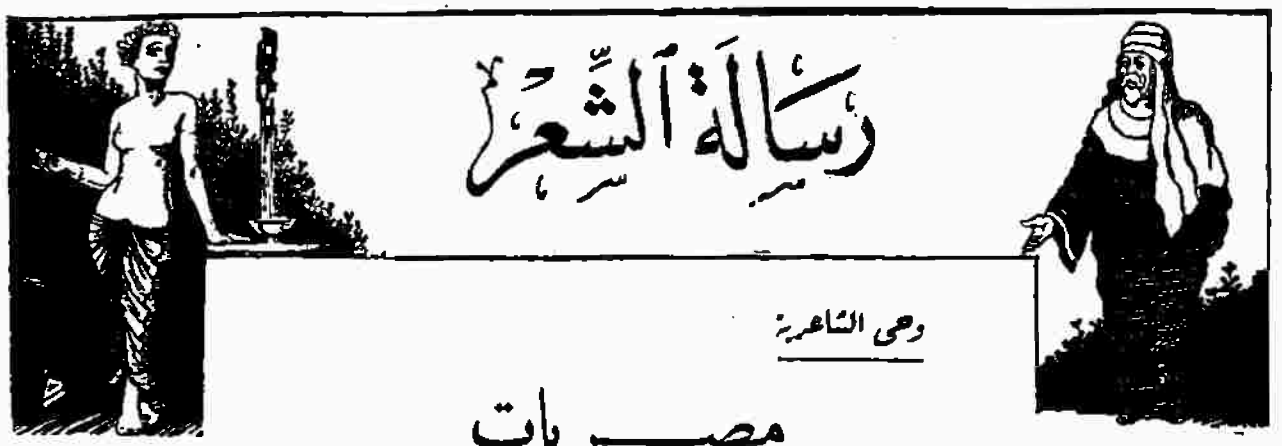

وهى الشاعرية

مصريات

للأستاذ حسن القاياتى

الجود العلمى — مشيخة الاسلام — أمنية الاصلاح — مناجاة الشرق خلال العصر — النيل والحرية — الرياء والذلة — الانتخابات الزائفة إلى المنبت

من الملائك فى زىّ الأناسىّ تبارك اللهُ يا مصر الأمانىّ نمشى إلى جنة العلياء نسلُبها برد الجوانح من ظلٍّ ومن رِيّ
النيل مجتمع الحسنى كما احتشدت ملاحةُ الروض فى خدّ الأقاحىّ الجدُّ يعليك فيمن لا تشابهُهُ كالأرض تخطر فى ركب الدَّراريّ
علمٌ وجنّاتُ نبت مصر بينهما أحظى من النحل بالشهد النباتىّ
العلم حلية عصر نحن شارته صوغَ الهلال على العام الهلالىّ
من يحك عَنّا يردّد كلّ ساحرة كالعود ترجم للصوت الغنائىّ(١)
أدل بالغرب جيلٌ أوّليتهُ لم تشهد الحسنَ يستوحى لغربىّ
كُنا وكانوا فتلك الشمس مخبرةٌ أن ليس فى الغرب نورٌ غير شرقىّ
فى عين شمسٍ لنا أو أرض أندلس وَادٍ من العلم صخّابُ الاواذىّ(٢)
لنا البديعُ كأن الشمس قد نُثرتْ صبغاً على كل حالٍ منه شمسىّ
سحر اليراعة فنٌّ كم نساجله بكل صنّاعةٍ للسحر فنىّ
ما أرسلت مصرُ بالتبيان ساحرةً إلاّ وقد حاسنته بالقباطىّ(٣)
عطفاً على لغة التنزيل إن لها فى ندوة الحىّ شأناً غير منسى
صونوا البيان فللدولات ناهضةً شأوُ البيانىّ فى وقع الرُّدَيْنىّ
مصرٌ على قلةٍ فى مصر مكثرةٌ عَدَّ الأماجيد كالرقم الحسابى

(١) ترديد العود لما يقوله المغنى يسمى ترجمة فى الاصطلاح الموسيقى
(٢) الأواذى : الأمواج
(٣) القباطى : نسيج مصرى قديم ينوه به التاريخ

* * *

النيل بالأزهر الوضاح نهضته كالبيت قام على الركن اليمانى
ما أنبل الأزهر الدينى يقبسه عهدُ الصقلىّ من عهد التهامىّ
لله شيعيّة صَلّتْ بقبلته فَراح أزهر سُنىّ وشيعىّ
ما أجدر العلم أن يحيا بموئله وُدُّ الشتيتين مشدود الأواخىّ
بيتٌ وبيتٌ أقام الرشدُ مدرسةً بالقاهرىّ وصلّى بالحجازىّ
واهاً له أزهراً لو أن عالمه مشى إلى الدين فى الرأى الأمامى
العلم يَفْتَنُّ وَضّاحاً فنطلبُهُ بالأزهرىّ مُقيماً فى الأحاجىّ
غفرانك الله إن العصر مُدَّخِرٌ للأزهر بين ذكراً غير مطوىّ
يا أزهر العلم دُمْ للشرق مدرسةً عَزّ العراقىّ فيها بالشآمىّ
حىّ الجديد فما يرضَى معارضهُ حتى لدى الموت قبراً غير عصرىّ

* * *

لا نضرّ الله للتثقيف آونةً أنحت على الوحى بالشرح الخراقىّ
عَهْدٌ تزار به الموتى لخشيتها وربك الحىُّ فيه غير مخشىّ
إن الكتاب الذى صَلّى بسورته محمدٌ بَاتَ صَوْتاً فى الأغانىّ

غنت به «أم كلثوم» فجاوبها ... من «آل رفعت» أشباهُ القمارىّ
دين الحنيفيّ لا يُجزَى بأزهره ... خيراً ويجزاه للدين السِّباعيّ
الشرع فى القوم يبنيه ويهدمه ... غاوٍ تأنق فى الحلم المَنامىّ
أزرى على العلم والدنيا مثقفةٌ ... علامةُ النَّاسِ بالعلم اللَّدُنّىّ
قطب من الرشد أدنى مايؤمّ له ... من السماحة فى القطب الشمالىّ
إذا تشكيت للمنّاع لاعجةً ... سقيت ريًّا من الماء السَّرابى
زين الشيوخ حَرِيٌّ أن يُسَدِّدَهُ ... هُدَى الكتاب إلى الجود القراقى
لاأظلم الجودَ كم سحتوت أرملة ... لدى (الأمامين) والقبر (الحسينى)
يعطى لدى كل قبر كل مكتنز ... باب الزكاة لديه غير مرضىّ
بنو الحياة حُلاها كيف نطلبها ... بكل غادٍ على الموتى قراقى ؟ ؟
لله علامة بالدين يعصمه ... إن بات عالم دين غير دينى
مِلْءُ العيون سنا والشرق محمدة ... مِلْءُ النفوس هدى مِلْءُ الأمانى
إن دام للأزهر الوضّاء حاضرُهُ ... فالأحمدىُّ به فوقَ المراغى

* * *

تبا لمشيخة الإسلام يفرضها ... مَنْ ينزل الوحى بالأمر الوزارى
شيخ ومن أين للإسلام مشيخة ... لولا تكذّبُ داعٍ أو حوارى ؟
معليك يادين إن شابتك زائفةٌ ... فَلّ الزجاجَ برأي منه ماسِىّ
باسم الولاية كم شيخ مراشقه ... على يدَىْ كل «شيّاك وسُبكىّ»
الغرب يضحك والإسلام يخجله ... من شيخه قبلة فى كفّ سُوقىّ
بعض العمائم يطويه على سخَفٍ ... دين العفيفىّ عن وحى السباعى
صاد الرفاعىُّ ثعباناً فألهَهُ ... يا آيَ موسى هنيئاً بالرفاعىّ
هيهات لن يؤمن الأشياخ أو يصلوا ... دون الأناسىّ خلاّق الأناسىّ

* * *

يا مصلح الازهر المصدوق آمله ... حياك باريه بالروح السَّماوىّ
طبعت للنفع طبع الشمس منتحياً ... إلى الهُدى سنة النور الصباحىّ
للدين ندعوك للاصلاح يؤنسُهُ ... مجدُ القدامى ، وللنبت العصامىّ
أقبل كوصفك نوراً أىّ مشترك ... لا خير فى شيمة العلم الأنانىّ
الدين إن لم تَصُلْ بالعلم حجته ... فاز الخرافىُّ منه باليقينىّ

أعمل حجاك فما أحرى بنيّره ... أن يجلى الله فى العرش الالهىّ
ذمّ القديمُ فما أصفى بتكرمة ... سوى عتيد العلى من كل عادىّ
أفٍّ لنفسي فما ترضى بصالحة ... ليس العصاميُّ فيها بالعظامىّ
جهل الأبوة بين النشء مقتلة ... ماذا يحب من الداء الورائىّ
فى معهد العصر أبناء أبوّتهم ... فى معهد الدين ألفوا كل عصرىّ
إن الحنيفيّة الغراء يشغفها ... لُبُّ الثقافىّ فى هدْى الحنيفىّ
يا ربَّ دعع على الإسلام متّهم ... كما تسمّعتَ للنوح الحمامىّ
خافوا على الدين من علم وفلسفة ... ماأنت يادين بالصرح الزجاجىّ
عداوة العلم والإسلام يعشقه ... سجية الإفن فى اللُّبّ الثقافىّ
العلم أجمع فيه الخير أجمعه ... كالنحل ماذية رفّت بماذىّ (١)

* * *

مهلاً بنى العصر قد جنت شمائله ... إن الهداة حمام عند بازىّ
لا السَّرحُ يحميه من أودت بعصمته ... دُنيا الفتُون ولا الراعى بمحميّ
مَنْ نصطفيه لدى الإصلاح ترجمةً ... لآية الرشد فى العصر الإباحيّ؟
يا آسى الشرق إن الشرق محتشداً ... يجزيك نعماء هادٍ عند مَهديّ
واهاً لوصفك مسكيًّا نناقحه ... بكل ذاكٍ من الأمداح مِسْكِىّ
خُذْنا إلى النور لذاعاً بميسمه ... فلن تضىءَ بنورٍ غير ناريّ
الجدُّ من بغية الاصلاح أنجبه ... خلط الحريرىّ منه بالحديديّ
السائسُ البرُّ جبارٌ يصرفه ... لُبُّ الدراسىّ فى عزم الحماسىّ
بدِّدْ من الجهل ليلاً أنت غرّته ... إن الصَّباح من الليل العُذافىّ
يا حلكة الجهل فضّاحاً بسبّته ... متى تجليك بالضوء النَّهارىّ ؟؟

* * *

لا أكذب العصر إن العصر مختلفٌ ... مجد الرشيد وأكوابُ النواسىّ !
بنا ظِمَاه إلى الساقى على يده ... كأس تدفق بالسَّمّ الشَّرابى

(١) الماذى العسل الأبيض

ويحي على النيل إن ردت مشارعه ... ريّ القلوب من العذب الزلالي
تلك الكؤوس ملاء كيف يجرعها
من يرهن النيل في الدين العقاري

نقضي من الدين ما نخزي بمطلبه ... وللكرامة دين غير مقضيّ !
لؤمُ التصرُّف إذ تودي بنافعة ... قد لفّ حاجيّها ثوبُ الكماليّ
إنّا لنحمل بالآداب زائفةً ... عبء الخدود من الورد الصناعي
كم في الشمائل مطليٌّ نخادعه ... بكل خدٍّ صنيع الحسن مَطْليّ
نُنحي على الحسن إغواءً وتحليةً ... كالشعر يحنو على السحر الخياليّ
ما أعدل الحسن تجزينا لواحظه ... على تصبّيه سحريًّا بسحريّ

* * *

يا ربُّ، يا ربُّ خُذْ للنيل من فئةٍ ... ألقَتْ على مصر عاراً غير مصريّ
خافوا علي زيفهم من كل منتقدٍ ... يا ليث رحماك للدّلّ الكناسيّ
لو أُرِّخَ الفتحُ لم يعدل مُؤرِّخُهُ
« بيوم بدر » سوى « يوم البداري »

يوم البداريّ فوز ليس يعدله ... للنيل فوزٌ سوى النصر العرابيّ
لله درُّ فلان لست أغمزهُ ... ولا رثى الله للعهد الفلانيّ
عهد بكينا له إبّان مولده ... شرّ العهود وولّى غير مبكيّ
أنحي على الفكر نفسيًّا فوا كبدي ... هل أنبت السعد فكرٌ غير نفسيّ
إن كان صاحب لُبٍّ ليس يعمله ... فأين حدثتَ باللُّبّ الجماديّ ؟
خُلْفُ الطوائف للأصلاح منقبة ... شمائل الرشد في الرأي الخلافيّ
لا يملك الشأنُ الفضّاحُ منزلةً ... بين الأبيين من ناهٍ ومنهيّ
الحُرُّ للخطة العلياء غضبته ... وغضبة الوغد للرأي العدائيّ

* * *

عُبّاد كل رئيس لمة ضربت ... في مصر في مصنع الضرب الحكوميّ
همّتْ براعاتهم بالحق منصلتاً ... وَيْحَ الحديديّ من وقع الحريريّ!
واحر قلباه كم تقضي إلي شرس ... من الأناسيّ في صولات جِنّيّ
الأمر يبرم سِرّيًّا فتُلهمهُ ... منابتُ الغيّ من بادٍ وسربي
وعدُ المحبين مأتيٌّ فإن ظفرت ... به المُداة فوعدٌ غيرُ مأتيّ

* * *

قيل انتخاب[1] فعاذوا في نيابتهم ... بكل ذئب حديد الناب وحشيّ
ما أقتل العدل في الشورى إن التفتت
عن كل محتفل بالرأي شورى

ضحوا بكل أبيٍّ ليس يفجعهم ... أن رَدَّ دستورهم بعض الأضاحيّ
ويح الكرامي للنُّواب كم حملت ... أشلاء جَلْدٍ على سلب الكراميّ
إن الدساتير إن خطت معطلةً ... قتل الأمانيّ باللؤم الكتابيّ
ما أعدل الله فرداً في حكومته ... وأعدل الحكم شورى غير فرديّ

* * *

للرفق إلمامةٌ بالنبت واعظةٌ ... مثل الجفون ألمّتْ بالأناسيّ[2]
يا نبتة النيل يا أذكى صحائفه ... حييتما بين فدّاء ومَفْديّ
ألنبّتُ للنيل فلينهدْ لعزته ... بالجد بالعلم ، بالسحر البيانيّ

السكرية — دار القاياتي — حسن القاياتي

(١) يراد بهذا أحد عهود الانتخابات الزائفة القديمة
(٢) الأناسي : هي أناسي العيون

المجموعة الاولى
للرواية
١٥٣٦ صفحة

فيها النص الكامل لكتاب اعترافات فتى العصر لموسيه، والأوذيسة لهوميروس، ومذكرات نائب في الأرياف لتوفيق الحكيم، وثلاث مسرحيات كبيرة و ١١٦ قصة من روائع القصص بين موضوعة ومنقولة.

الثمن ٣٤ قرشاً مجلدة في جزءين
و ٢٤ قرشاً بدون تجليد
خلاف أجرة البريد